العكّاز

(1)

... شجرة العرعر مائلة تجاه القِبلة.. بفعل الشتاءات ورياح الشمال.. تنحني.. تتقوّس.. ينكشف اللحاء عن أجزاء من ساقها الخشنة.. روث ذئب فوق الصخرة المتكئة على الساق المتقشرة.. أدور حولها لأقتطع عكّازاً.. أتذكّر استئذاننا في الطفولة: (سامحيني.. نقطع منك غصن.. ينبّت لك ربّي في مكانه عشر غصان).. لم تترك فيها الريح شيئاً مستقيماً.. لعل انحناءها هو الذي جنّبها السقوط.. لا أستطيع رؤية أعلاها.. سأتسلق لعلي أجد العكّاز.

أضع رِجلي فوق أحد الأعواد الناتئة.. أضغط ببطء لأختبر متانته.. أصعد ممسكاً بأقرب غصن.. يتساقط الزنباع.. ينتشر فوح العرعر.. أسمع صوت أنين.. تكتكة.. طربقة خفيفة.. ألتفت.. أرى التراب ينقشع من فوق الجذر

الغائب طرفه بين الصخور.

(2)

... في المساء كانت شجرة العرعر تتكئ فوق ثلاث أرجل وسقالة.. وعدت أنا من غير عكّاز.

***

(2018)